الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم علم الاجتماع والفلسفة

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

دروس عبر الخط

المقياس: منهجية البحث

التخصص: علم اجتماع اتصال

المستوى: سنة أولى ماستر

أستاذة حيدرة جميلة

قسم علم الاجتماع والفلسفة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

السنة الجامعية 2021-2022

الدرس السادس: أدوات جمع المعطيات

المراجع الأساسية للدرس:

Blanchet, A., & Gotman, A, **L'entretien: L'enquête et ses méthodes**. *Paris,* Ed. Armand Colin, 2010.

Maurice A., **Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines**, Ed. Casbah Université, 1996.

Zohra Gaci, Le mémoire de fin de cursus et les étapes de la démarche scientifique en sciences humaines, Algerian Scientific Journals Platform, 12 me Année, Juin 2017, N 22.

يتوفر المجال البحثي في العلوم الانسانية والاجتماعية على مجموعة من التقنيات أو أدوات البحث، وتتحكم في تصنيف معطيات البحث وفق طبيعة الأداة المستخدمة، أما معطيات البحث فهي عناصر أساسية تخدم مسار إجراءه، وهي مرتبطة مباشرة بالمؤشرات التي يحنفظ بها الباحث، لكن تجميعها لا يتحقق إلا بأدوات منهجية، نكون على ثقة من أنها أدوات تساعد على تزويد البحث بالمعلومات الصالحة والصحيحة.

قد تكون هذه المعطيات التي تزودنا بها أداة البحث عبارة عن معطيات أولية أو ثانوية.المعطيات الأولية هي معطيات جديدة نتحصل عليها خلال عملية البحث، أما المعطيات الثانويةفهي المعطيات الموجودة مسبقا، ويعتبر Maurice Angers باحثا مساهما في تفسير طبيعة المعطيات التي تزود الأداة بها الباحث، حيث أن جوهر الاختلاف كامن بين كل طبيعة وثانية في أصالة النتائج المتوصّل إليها [1].

[1] المقصود بهذه الجملة هو نتائج تكشف عن حقائق جديدة أو نتائج تكشف عن حقائق هي موجزدة في الأصل.

Tableau n 1 : Originalités de la recherche dépend des technique de collecte de données.

Technique de recherche	Priginalité de la recherche	
	Primaire	Secondaire
Observation en situation	*	
L'entrevue et l'entretien de la recherche	*	
Le questionnaire et le sondage	*	
L'expérimentation	*	
L'analyse de contenu		*
L'analyse statistique		*

Source : Analyses Maurice Angers, Initiation pratique à la méthode des Sciences humaines

إضافة إلى الخاصية السابقة، فالمعطيات هي معطيات كمية أو معطيات كيفية، الكمية منها تطرح مفهوم الوحدة، عتحن نقوم بتعداد الوحدات، وقد نكون عبارة عن سلوكات، أخطاء، آراء، كلمات، ... وغيرها، حتى تخضع للمعالجة الاحصائية، أما المعطيات النوعية أو الكيفية، فهي تحيلنا إلى مفهوم النوعية la notion de qualité ، تعكس المعنى المفرد، الواحد والخاص للظواهر المعاشة، غالبا ما تجمع في سياق يغلب عليها التواصل الذاتي بين الباحث والمبحوث، ويتم التعامل معها بواسطة التبرير. يغلب إذن على السياق الذي تحصّل فيه المعطيات الكيفية مقاربة تواصلية يكون البعد الذاتي لكلا من الباحث والمبحوث حاضران كالمقابلة، السيرة الذاتية أو غيرها ، حيث تحاول استيعاب العالم المعاش للمبحوث الذي يقوم هو بوصفه، يقوم الباحث ههنا بجمع تصريحات énoncées، وأفعال كلامية تصور حالة التخاطبمن المبحوث، لكن قل لا تكون هذه لأشياء هي معلومات صالحة، فالأفعال التي تصدر من المبحوث في شكل كلام un langage هي مصدر لعدم اليقين، ولا يمكن لأية بحث أن يتجاوز هذه المرحلة المجردة من التحقق من التصريحات التي أدلى بها المبحوث، وعليه، فالانتقال مما يقدمه الباحث من تصريحات وأفعال (أي كل ما يصدر منه) إلى المعطى أي المعلومة يستوجب الدقة الكاملة.

كل فعل يصدر عن المبحوث على شكل كلام في إطار علاقة بينية ذاتية مع الباحث يخضع إلى مجموعة من التنبيهات المقصودة لتبين صحتها، وصفها J HABERMAS بـ l'énoncé est-il vrai, juste et sincère ? وهو يتساؤ عن مدى حقيقة، صدقية وصحة ما يصرح به المبحوث.

في المقاربة التي تكون فيها الأهمية للأداة على حساب السياق الذي يتواجد فيه الطرفان باحث ومبحوث، حيث السعي إلى جمع معطيت البحث، بمعنى التعرف على العالمالموضوعي للآخر باستخدام أدوان منهجية كالاختبارات، الاستمارات، وغيرها. فكذلك الحذر مطلوب في البحث عن المعلومات الصحيحة من ناحية المضمون. هذا الشور بالحذر العلمي أثا انتباه الخبراء منذ سنوات الستينات والسبعيتات من القرن العشرين 60-70 وغنية هي الأدبيات الكتوبة في هذا الإطار.

نشير في نهاية هذه النقطة إلى الفائدة من اعتماد ثلاثية في طريقة البحث، أي استخدام طريقتان أو أكثر لجمع المعطيات، وهي قائمة على ثلاثة زوايا، زاوية الزمن حيث يستخدم الباحث النماذج نفسها المتكررة في الزمن وزاوية الملاحظة، حيث يتم الاعتماد على مجموعة من الملاحظين والزاوية التاريخية وتعتى بالنقد التاريخي لمصادر المعلومة.

دور الملاحظة:

من الأدوات الرئيسية المعتمدة في البحوث السوسيولوجية، نجد الملاحظة، وهي مجموع العمليات التي من خلالها يتم اخضاع فرضيات البحث ومفاهيمه الإجرائية للتحقيق الميداني، حيث الواقع الذي يقابله الباحث هو على شكل معطيات des données قابلو للملاحظة. تسمح هذه المرحلة بجمع المعلومات أي المعطيات(Gaci، 2017).

إذن، فالملاحظة هي مرحلة تؤدي دور الوسيط بين بناء المفاهيم وصياغة الفرضيات من جهة والتحقق من المعطيات الموظفة لاختبارها من جهة ثانية، ولاستخدام منهجي جيد للملاحظة في الميدان، فالباحث يحاول الاجابة عن الأسئلة الثلاث التالية (Gaci، 2017):

يتساؤل أولا عن ...ماذا يلاحظ ؟ أي يكون الباحث على معرفة بطبيعة معطيات بحثه التي سيتعامل معها حتى يتحقق من فرضيات البحث، وتفاديا إلى أن تغمر كمية المعطيات الهائلة أماهوما سيواجهه من صعوبات في التحقق منها، فعليه أن يركز ملاحظاته على المعطيات المتضمنة لمؤشرات البحث، أي جمع المعطيات الضروري فقط المساعدة على التحقق من الفرضيات.

يتساؤل ثانيا عن ... حول ماذا تدور ملاحظته ؟ أي على من تقع، ويقصد بهذا حقل البحث الخاضع للميدان، إذن نلاحظ أنه إضافة إلى ضرورة التعرف على طبيعة المعطيات التي سيتعامل معها الباحث ويجب أن يحدد معالم حقل البحث الميداني ضمن فضاءاته الجغرافية، الزمنية والاجتماعية.

وفي التساؤل الثالث والأخير ...كيف يمكن أن نلاحظ ما نبحث عنه ؟ ضمن هذا التساؤل نفسه، يحدد الباحث أيضا العينة بعد أن حدد حقل البحث، وهناك ثلاثة إمكانيات لفعل ذلك(Gaci، 2017)، الأولى أخذ مجتمع البحث في كلّيته أي شموليته، حيث نعتمد على نعطيات إحصائية في التحليل، أما الإمكانية الثانية فهي بأخذ عينة ممثّلة عن مجتمع البحث في حالة تواجد هذان الشرطان مع بعضهما: الشرط الأول عندما يكون مجتمع البحثهام، فيضطرنا إلى جمع عدد أكبر من المعلومات عن كل فرد أي مبحوث داخل العينة، أما الشرط الثاني فمتعلق باهتمامات الباحث، الذي يريد صورة شاملة يبلغها متطابقة والنظرة الشاملة نفسها عن مجتمع البحث، وهذا ما نعني به عندما تكون العينة ممثلة لمجتمع البحث la représentativité. أما الإمكانية الثالثة والأخيرة، وهي دراسة مفردات لا تمثل بالضرورة مجتمع البحث لكن تحمل خصائصه.

يتساؤل الباحث ثالثا حول ... كيف يلاحظ ما يبحث عنه ؟يعني اختيار الأداة المناسبة للبحث وفي هذه الحالة نحن نتحدث عن اختيار أداة الملاحظة كمثال، تساعد على ملاحظة الواقع حتى يتم جمع المعطيات، وهي تتضمن أي أداة الملاحظة ثلاثة إجراءات، أولها إعداد أداة البحث سواء الملاحظة، الاستمارة أو دليل المقابلة وغيرها، فقط أن يكون بناء الأداة يساعد على جمع المعطيات بدلالة المؤشرات، ثم يقوم في إجراء ثان بتجريب أداته ليتحقق من صحتها حيث الدقة مطلوبة ههنا، ثم في إجراء أخيرالماشرة بتوظيف أداته لجمع المعطيات، بمعنى تحصيل المعلومات حصريا لدى الأفراد أو الوحدات التي طبقت عليها الملاحظة من عينة البحث.

أمثلة من أدوات جمع المعطيات:

1/ الملاحظة: هي واحدة من أدوات جمع المعطيات، تتطلب تواجد الباحث شاهدا على السلوكات والممارسات الموجودة داخل المجموعات والتي تصدر من الأفراد، حيث يضطر الباحث إلى الاقامة في الأماكن نعسها التي تدور فيها هذه الأفعال الاجتماعية. يعتبر *Maurice Angers* الملاحظة باعتبارها تقنية أو أداة مباشرة تساهم في معاينة المات، مثلا كيقة غير موجهة، الغاية منها هي الحصول على معطيات كيفية لفهم طبائع وسلوكات (Maurice Angers، 1996)، ولإجراء المقابلة آليات مختلفة:

الملاحظة النسقية، تقوم على شبكة الملاحظات الباحث لا يتدخل بصفة شخصية، يبقى خارج إطار الظاهرة أو الفعل الاجتماعي المدروس، أي علاقته ضيقة مع موضوعه.

مثال: ملاحظة (ظاهرة الهجرة الغير شرعية عبر القوارب في البحر) عبر شبكات التواصل الاجتماعي، الوثائقيات، التلفاز أو الكتابات الصحفية في الجرائد.

الملاحظة بالمشاركة، يكون الباحث في هذه الحالة حاضرا، ومتواجدا بطريقة مباشرةداخل الموضوع، أما المقاربة الميدانية فهي بمشاركته في النشاطات المشتركة التي يقوم بها الفاعلون، إلا أن درجة مشاركة الباحث تتفاوت حسب رغبته في مدى الحضور داخل الموضوع وتوفر الامكانية في حضوره في الميدان، وعلى غرار الملاحظة الأولى يكون الباحث مزودا في الثانية بشبكة ملاحظات.

الملاحظة الحرة، ليس هناك اعتماد على شبكة من الملاحظات، ، وإنما تكتفي الملاحظة في هذا النوع بأخذ المعلومات حول موضوع البحث، حيث يجد الباحث نفسه حرا أكثر في وصف وتحليل الظاهرة. في هذه الحالة، عنصر الذاتية ليس بعيدا عن مجريات البحث.

ملاحظة: في الحالات الثلاث، تتغير فترة إجراء الملاحظة، فقد يبطلب موضوع البحث الاندماج التام داخل الجماعة التي تقع عليها ملاحظة الباحث.

أداة المقابلة:

المقابلة بمفهومها العلمي هي طريقة في البحث، نسعى من خلالها إلى الحصول على معلومات حول طبائع، سلوكات وتمثلات مجموعة من الأفراد داخل المجتمع، تساع في تحليل المعنى الذي يعطيه الفاعلون لما يصدر عنهم من مارسات، ما ياجهونه من أحداث، عن منظومتهم القيمية ومعلمتهم المعيارية، نظرتهم لعالات النزاع واللانزاع وقراءاتهم لما مرّو به من تجارب شخصية، بمعنى أن المقابلة تضع الباحث المحقّق والفرد المبحوث المستجوب داخل حلقة من التفاعل بينهما.

يعدّ الباحث أسئلة المقابلة مسبّقا، قبل نزوله إلى الميدان، حيث يكون قد حضر مجموعة من الأسئلة تساعده كدليل مقابلة، يرافق إعداد دليل المقابلة تعيين الأشخاص الذين سيقابلهم، والذين يملكون معلومات نفيده في موضوع البحث. يشير Maurice Angers في هذا السياقأن الباحث يسأل شخصا

معينا، لأن هذا الشخص قد يحمل طبيعة معينة، ينتمي إلى طبقة اجتماعية بعينها، عاش تجربة معينة (Maurice Angers، 1996) .

تتخذ المقابلة ثلاثة أنواع وموضوع البحث يحدد للباحث النوع الذي سيستخدمه

النوع الأول هو المقابلة الغير موجّهة: في هذا النوع، يطرح الباحث الغرض من مقابلته دون أن يوجّه أسئلة مباشرة إلى المسنجوب تاركا له حرية تنظيم تصريحاتهكما يشاء، كما أن الباحث لا يشجع المستجوب على الكلام، بل يتخذ وضع الحياد ويظهر من نفسه ذلك الجانب في حسن الاستماع وقبول ما يدلي المبحوث به، ولا يبدخل الباحث إلا ليبدي موافقته على ما يقوله المبحوث.

إن ما يميز هذا النوع من المقابلات، أنها في متناول العديد من الأشخاص، لأنها لا تتطلب مهارات معينة، في حين أن ميزنه الثانية لهذا النوع أنه ليس بالإمكان تحديد الموضوع الذي يتطرق إليه المبحوث في إجاباته بدقة، ويضطر الباحث إلى تناول موضوع بحثه في عموميته (Gotmann، 2010).

في المقابلة الغير موجّة، يطرح الباحث سؤالا واحدا على المبحوث، مقترحا من خلال سؤاله موضوع النقاش، ويبرك له بعد ذلك الحرية في التكلم. المقابلات الغير موجّهة لا تخضع عموما إلى التحليل الكمي، إذ يختلف خطاب كل شخص مستجوب عن خطاب مستجوب آخر، فتكون المحصّلة هي اختلاف الإجابات ضمنيا بين كل مستجوب وآخر.

النوع الثاني هو المقابلة الموجّهة، يقترب هذا النوع من أداة الاستمارة، فقبل نزول الباحث للميدان، يعد أسئلته مسبقا لكي يطرحها على المبحوثين، كما أن طرح الأسئلة نفسها في دليل المقابلة على مجموعة المبحوثين تجعل الباحث له الإمكانية في مقارنة معطيات البحث بطريقة علمية. قد يكون هذا النوع من المقابلة مطمئنا للباحث، كما أن الأسئلة تترك المجال محدودا أمام المبحوث، لكن الحدود التي يضعها الباحث للمبحوث على إجاباته تضع هذا الأخير لا يقدّم كل شيء يعرفه (Gotmann، 2010).

أما النوع الثالث والأخير، المقابلة النصف موجّهة، ، فهي تتخذ موقعا وسطا بين المقابلة المفتوحة والمقابلة الموجّهة، ، تترك مجالا معتبرا ليبدي فيه المبحوث وجهة نظره ويجيب بحرية تامة، ويبمثل دور الباحث في هذا النوع على تشجيعه أكثر في الاجابة لمزيد من المعلومات عن الموضوع. الأسئلة عبارة عن أسئلة مفتوحة، لكنها مركّزة حتى لا يزيغ الباحث عن هدفه (Gotmann، 2010).

إذن يحتاج الباحث إلى أن يعتمد على طريقة تحليل المضمون، حيث تسجل المقابلة على حامل رقمي ثم يعاد كتابتها على الورق، لاستخلاص المعطيات الضروري من كل مقابلة. والمقابلات التي تكون على شكل نصوص يمكن معالجتها عن طريق التحليل الكيفي الخاصة بتحليل الخطاب أو بطريقة كمية وفق مقاربة إحصائية la statistique textuelle.

إن خطاب المبحوثين مفضل لدى الباحث ، فهو يكشف الجدلية بين ما يحمله المبحوثون من تمثلات وما ينعكس من ممارسات، عهو يقدم الإجابات المنطقية والتبريرات اللازمة وكذا يبين موقع كل فرد داخل مجموعة الأفراد، والفضاء الاجتماعي المتواجد فيه.

تسمح المقابلة كذلك في جمع عناصر تخدم البحث كمعلومات انطلاقا من خطاب المبحوث، كوجهات نظره، معارفه، رواياته، كل هذا وغيره يساعد الباحث في إيجاد التفسيرات المناسبة ويبقى لعملية التحليل دور تنظيم ما تم تحصيله من إجابات المبحوث بطريقة منسقة تهدم تفسيرات الباحث، إلا أن بروتوكولات التحليل الخاصة بهذا النوع من المقابلة معقدة، لذا يلجأ الباحثون غالبا إلى حصر عدد من سيقابلهم وحصر العينة، مع الإشارة إلى أن العينة سنكون مقلصة في هذه الحالة ولن تمثل التحليلات مجتمع البحث، مقتصرة فقط على ضمان التنوع الكيفي للعينة، أي أن المقابلة تبحث عن تفسيرات أكثر من بحثها عن الوصف.

استخدام الطرق البصرية في إجراء المقابلات:

من المألوف استخدام الباحث للطق البصرية في إجراء المقابلات، مسترجعا من خلالها الواقع صورة وصوتا، إذ نكشف عبرات الصوت عن مواقف وسلوكات المبحوث وهو يجيب عن إحدى الأسئلة، بدورها الصورة قد تحمل معاني مختلفة.

أداة الاستمارة:

تعرّف الاستمارة على أنها طريقة في جمع المعلومات، لتفسير وفهم أفعال معينة وعلى عكس أداتي الملاحظة والمقابلة اللتان تتخذان طابعا فرديا وجماعيا، فالاستمارة هي طريقة تجمع بها المعلومات بطريقة فردية، وتساعد في عدم الوقوع في الذاتية كما ينظر إليها الباحثين، فهي تقوم على طريقة رياضية وعقلانية بحتة من خلالها تجمع المعلومات ذات الطبيعة الكمية، وبواسطة الأسئلة التي تضمها الاستمارة والمحددة مسبقا، يمكن للباحث جمع لاجابات لدى المتحوثين.

يطبق القياس الاجتماعي على البحوث التي تعتمد على أداة الاستمارة، لذا يتوجب أن تكون العينة ممثلة لمجتمع البحث، ف'ذا كانت العينة محددة وفق متغيرات مفتاحية، يعتقد في أثرها على طبيعة الاجابات التي سيجتيها الباحث، مثلا: متغير الجنس، متغير السن أو متغير الحالة السوسيومهنية للأفراد، فيجب معرفة احتمال كل واحد من المتغيرات السابقة الذي يميز مجتمع البحث وظهور هذا المتغير داخل العينة. ولبولوغ اباحث النتائج التي يسعى لها، يجب أن يكون على علم بإحصاء مجتمع البحث وبالطريقة التي سيتبعها في اختيار مفردات البحث عشوائيا لتوزع عليها الاستمارات، وذلك وفق متغيرات البحث التي اختارها، وفي اسأما إذا استحال التزام هذه التدابير، يتم أخذ العينة عن طريق المحاصصة Quotas،

يحيث تأخذ الحصص على مستوى مختلف متغيرات العينةويتفادى أخذ مزيد من الأفراد الاضافيين من المتغير نفسه إن اكتفى من الحصة المرغوبة منه

من المعتاد في التحقيق الميداني وجها لوجه، أن يقوم المحقق بملئ الاستمارة مع المتحوثين، اختصارا للوقت والجهد، فأحيانا تجرى الاستمارة عن طريق الهاتف أو كما هو متعارف عليه حاليا عن طريق الانترنت، أي أنه في الحالة لا يتم التحقيق الميداني سوى مع من يملكون جهازا وخطا هاتفيا، يمكن من خلالهما أن يصل الباحث إلى المبحوث، لكن من جهة أخرى يصعب في هذا السياق شد انتباه المتحوثهانفيا، مما يجعل التحقيق الميداني يختصر على استمارات جد مقتضبة. وفي كل الأحوال، سواء أكان الباحث حاضرا إلى جنت المبحوث أو عن طريق الهاتف والانترنت، فعلى الباحث الالتزام بسلوك سوي واحد مع كل الأفراد الذين سياواصل معهم خلال البحث لملئ الاستمارات، لأن هذا الأمر سينعكس على إجابات المبحوثين، ويمكنه ذلك من مقارنتها وتعدادها لأجل القيام بالتخليل الاحصائي لاحقا.

إنّ القيام بالتحقيق الميداني باستخدام الاستمارة تسهل على الباحث تكميم ومقارنة المعلومة، التي يتم تحصيلها على مستوى العينة الممثلة لمجتمع البحث،. يغلب على أسئلة الاستمارة شكل أول وهو الأسئلة المغلقة وشكل ثان وهو بعض الأسئلة المفتوحة، التي تعطي فرصة للمبحوث لإثراء إجابته بحرية، لكن يصعب معالجتها إحصائيا.

أنواع الاستمارات:

للاستمارة كذلك أنواع على شاكلة الملاحظة والمقابلة، والنوع الأول من الاستمارات هو الاستمارة المفتوحة، في هذا النوع يكون ترتيب وصياغة الأسئلة محددان والمبحوث له مجال من التعبير أكثر في

إجاباته. أما النوع الثاني فهمو الاستمارات المغلقة، وفي هذا النوع تكون الأسئلة معدّة وقائمة الاختيارات للمبحوثين مسبقا، وما عليهم سوى تعيين اختباراتهم.